السيدة الزهراء عليها السلام قراءة في ضوء المناهج المعاصرة

المدرس الدكتور
حسن كريم ماجد الربيعي
جامعة الكوفة ـ كلية الفقه

السيدة الزهراء عليها السلام قراءة في ضوء المناهج المعاصرة

المدرس الدكتور
حسن كريم ماجد الربيعي
جامعة الكوفة ـ كلية الفقه

المقدمة:

إن دراسة الشخصية دراسة تفصيلية من جوانب عدة تكشف عن جملة من الكوامن غير الظاهرة في السرد الذاتي المتعارف عليه وذلك لإثارة حالة التأثر في النزعات الإنسانوية والانثربولوجية الثقافية والاجتماعية،إن النظر والتأمل في سيرة الزهراء عليها السلام نظرة إرجاعية استهلاكية لا تكاد تنفع الناظر والمنظر ولا السامع والمتلقي، وتبدو مملة غير ذات نفع جديد إلا السماع مرة بعد أخرى بلا تفاعل، في حين ان الابتكار والتأصيل يستوجب استنطاق المرويات السردية للخروج برؤية معاصرة متجددة تواكب الثقافة الجديدة والآليات المعرفية المتطورة، لذلك فكرنا بمنهج المعاصرة وأدواتها المعرفية في دراسة تراث الزهراء عليها السلام وقد رجحنا في دراستنا هذه منهجين هما المنهج الانسني ونزعته بالمفهوم الإسلامي لا الغربي أثار هذه الشخصية وحركتها الفعلية في فضاءات وجودها، ثم النزعة الانثربولوجية في الثقافة والاجتماع ونتاجات نصية مدوية في الفكر الإسلامي، ما تريده هذه الدراسة هي فتح آفاق البحث العلمي الرصين حول الشخصيات المؤثرة في التراث الإسلامي لقراءة ذلك بمنهج فكري ومعرفي ذا تأثير واقعي تتبناه المؤسسة الفكرية والعلمية التربوية، إن النظرة الكلية غير المجزئة تعطي رؤية أبعد مما نتصور في تفكيك الحدث التاريخي ونقله كأحداث وقعت لا ينفع في الربط والاتصال مع ذلك الحدث ولا فعالية مؤثرة في ديمومته، والذي أريد قوله أن ندرس تراث الزهراء كظاهرة قد تقع

في الأزمنة والأمكنة اللاحقة ولمعالجة الأهداف والأغراض والمقاصد من التصدي الحضاري كمفاهيم ليست هي وليدة عصرها وتنتهي بل هي أصول معرفية في حوزة الفكر الإسلامي النابع من منابع القيم التأسيسية الأولى بل طالما حرص الرسول صلى الله عليه وآله ايصال تلك المفاهيم وتحديدها إلى سمع الزهراء عليها السلام مع معاناتها بعده، إن بيان العلاقة الرفيعة مع الرسالة وصاحبها لهي العلاقة بين الفكر ومصدره الوحياني.

قسمنا البحث على مبحثين **الأول**: تناول المنهج الانسني في أبعاده المختلفة وفق المقاربة الإسلامية، **والثاني**: تناول المنهج الانثروبولوجي الثقافي والاجتماعي في النزعة التعليمية والارشادية لقيمة المنجز الحضاري والخوف من مصادرة تلك الجهود التأسيسية لصاحب الرسالة وصحابته فينتج الفرقة والاختلاف عن المسار المرسوم وتفاديا لظاهرة الانقلاب برفض الطاعة والانقياد لخط الرسالة المعصومية، هذا ما جاد به القلم من عونه ورحمته وسداده سبحانه وتعالى هو العلي العظيم والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول

الزهراء عليها السلام في ضوء المنهج الانسني

حاولت الحداثة بمفاهيمها إبعاد مفهوم الإنسانية عن التعاليم الإلهية وأعطت تلك السمة للعقلانية وحدها وفيما يبدو ان طغيان الفعل المعاكس لتعاليم الكنيسة قد سبب القطيعة التراثية معها لامع التراث اليوناني والروماني، وقد انطلت على بعض المفكرين من دعاة المقاطعة مع التراث كعبد الله العروي والطيب تزيني وسلامة موسى ومحمد اركون وغيرهم الذين قرروا بأن كل فكر يقدس التراث يقود إلى اخفاق في فهم الحداثة[1]، ويبدو أن التراث يقصد منه الديني، ثم ذكر العودات بأن الحداثة الأوروبية لها معاييرها

ومفاهيمها ومكوناتها وتطبيقها وعلى رأسها القطيعة مع التراث بمعنى تحييده جانبا ونزع صفة القدسية منه[٢]، وهذا الكلام غير دقيق وبعيد عن الفهم العميق لمرامي السياسة الغربية في ابعاد آثار التصرف الكنسي آنذاك في نصب الأباطرة والملوك والتدخل الكبير في ذلك مع تنامي طبقة البرجوازية الصاعدة التي تقف الكنيسة كحجرعثرة أمام هذا الصعود فظهرت مثل تلك المدارس والتيارات الفكرية التي انصبت على التراث الروحي لتفرغه من تفكير الإنسان الحداثي، فكانت القطيعة ومحاولة تصدير ذلك للشعوب المستعمرة مع أنها لم تقطع صلتها بالتراث اليوناني والروماني إذ بعثت الفكر القديم قبل المسيحية بقوة.

امتلكت الإنسانوية أهميتها القصوى منذ القرن السادس عشر ومع تتبع المفهوم وتطوره لا يقل صعوبة عن تعريفه إلا انه يمكن القول ان المفردة تحيل من الناحية التاريخية والثقافية إلى النهضة الأوربية التي بدأت في ايطاليا وانتشرت فيما بعد إلى بقية مناطق القارة كإنجلترا، وكانت في بدايتها تركز على الآداب والفنون لكنها امتدت إلى حقول الدين والتربية والتعليم فكانت سببا رئيسا في حركة الإصلاح إذ كانت هذه الاهتمامات محرمة على المسيحيين منذ اعتناق قسطنطين للنصرانية، وهو مما أخاف الكنيسة من هذا المفهوم إذ إن هذه الحركة كشفت عن ميول طبقية ارستقراطية غالت في تأليه العقل لدرجة استبعدت معها ما سواه وفي تأليه الفردانية لدرجة استبعادها روح الجماعة وأفرزت حقدا مغاليا على الموروث المسيحي بأكمله[٣].

وهذا المفهوم هو ليس من اكتشاف الفكر الغربي كما يدعون إذ هم يرجعوه إلى الفكر اليوناني فهو أمر قد عرفه الناس وآمنوا به منذ آلاف السنين ويكشف ذلك علم التاريخ[٤]، فإذا كان قد عرفه الناس وآمنوا به إذن الحضارة الإسلامية قد آمنت به باعتباره أمر عقلي مجمع عليه، بل ركزته في

مصادر معرفتها الرئيسة، القرآن والسنة، قال تعالى في اعلاء شأن الإنسان جملة من الآيات بل منحه ما في الكون بالتخويل والتسخير والتصريف اكراما لهذا الكائن الإنسي لما يمتلك من قوى كامنة عقلية وروحية تتفجر بأعمال الوسائل العقلية، قد ورد لفظ الإنسان - ٥٩ - مرة في القرآن الكريم بمفهوم هذا الكائن المعرفي الاخلاقي الذي يريد به خالقه الإيمان والعمل الصالح والسير على الحق والدفاع عنه والصبر فإنها صفة هذا الكائن إن أراد المعرفة والأخلاق فعليه بالصبر لنيلها[٥].

وقد علمه ما لم يعلم[٦]، وخلقه في أحسن تقويم[٧]، ثم أكرمه[٨] وجعله سميعا بصيرا[٩]، وبصره بنفسه[١٠]، وعلمه البيان[١١]، وكان التكريم لهذا الكائن الانسني على أشده في نصوص القران الكريم قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾[١٢]، وبهذا النص الموجود في المدونة الوحيدة في العالم والتي وصلت إلينا كاملة بالتدوين لحظة انطلاق النص تعطي لهذا الكائن الإنساني الكرامة وإعلاء الشأن، ومن أوصل لنا هذا الكلام هو أبو الزهراء الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله فهو الواسطة بين المتكلم والمخاطب وبكل أمانة وإخلاص يصف الإنسان بهذا الشكل المتميز ويشهد بذلك كل متتبع للتاريخ الإسلامي بالصبغة الإنسانية أو العمق الإنساني[١٣].

ولابد من معرفة هذا الإنسان المطلق في النص القرآني بما يصدر منه أو يحصل له من يقيمه تقويما حقيقيا أو ظاهريا، فالأول من المطلع اطلاعه حقيقة والثاني من الظاهر المعاملاتي الأخلاقي والاجتماعي يمكن أن يقوم هذا الكائن، وقد قومت فاطمة الزهراء من خالقها ورسوله فقد جاءت نصوص تؤيد الذات الفاطمية بأجلى مراحل الإنسانية وصورها، ذكر عبد الله السبيتي في كتابه (المباهلة) بقوله: (كانت فاطمة بنت محمد عليه وعليها السلام.. قد

تجمع في نسويتها نواميس روحية وكمالات نفسية رفعتها في الانسانية إلى أسمى الدرجات..)[١٤] وربما يرجع الباحث إلى آية المباهلة ليرى المعاني والمفردات التي تحتاج إلى وقفات وتأملات طويلة لمعرفة البعد الانساني لشخصية الزهراء وهي تقف مع أهل البيت - مصطلح قرآني - في الحوار الحضاري الخاضع للحجة والدليل والبرهان حتى لا يكون الكلام ادعاء أو مغامرة فالرؤية الانسانية المتمثلة بتصرف شخص الرسول صلى الله عليه وآله مع ان الغلبة معه والقوة والحكم بيده، لذا كانت الزهراء مع الجانب القيمي للإنسان سواء في آية المباهلة أو آية التطهير أو آية هل أتى وغيرهما.

كانت الزهراء تتحرك في فضاء الأسرة بالروح الانسانية المساهمة في هذا البناء والعمل بيديها، ولما دمعت عينا الرسول صلى الله عليه وآله وتكلم معها أجابته بكل ثقة: (يا رسول الله الحمد لله على نعمائه والشكر لله على آلائه)[١٥]، وهذا النص يؤيد الروح الانسانية بالرضا والصبر والعمل وهي صفات المؤمنين بدرجة عالية جدا في فهم هذا الوجود ومآله.

ويبدو ان التصرف السلوكي القولي والفعلي هو علامة وسمه من السمات المعبرة عن الشخصية الإنسانية فلو تأملنا بخطبة الزهراء التي نقلها الثقات في مصنفاتهم التاريخية فقد عبرت عن النزعة الإنسانية عندها بأجمل ما يكون لرد الحق إلى أهله بالحجة والدليل المقنعين لمن يريد أن يقتنع ويغلب العامل الإنساني والحقوق فهي تربية أبيها فقد قدمت قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[١٦]، لقد طالبت بحقها من الإرث والنحلة وأمر الخلافة لأمير المؤمنين عليه السلام، إن تغليب العامل الإنساني العاطفي يهيئ المسامع لتلقي الخطاب بشكل أفضل لذلك قالت عليها السلام: (فاسمعوا بأسماع واعية وقلوب راعية)[١٧]، ولما لم يلبى طلبها غضبت على مثل هذه التصرفات وماتت وهي غضبى[١٨] تتألم من الوضع الاجتماعي بعد

وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله إذ الخذلان والتخلي عن أمير المؤمنين عليه السلام في أزمة السقيفة وقد صرحت في كلامها لنساء المهاجرين والأنصار بقولها: (ما الذي نقموا من أبي الحسن، نقموا والله نكير سيفه، وشدة وطأته، ونكال وقعته، وتنمره في ذات الله) وفي موضع آخر أشارت إلى نتائج اختيار الإمام: (ولفتحت عليهم بركات من السماء والأرض)[١٩]، هذه النصوص الخطابية ذات الإشارات الواضحة هي بيان حقيقة الأمر آنذاك وما آلت إليه الأمور والأحداث بعد السقيفة وفدك فقد حذرت الزهراء من تردي الأحوال وزيادة الفتن على أمة الإسلام فقالت: (ويعرف التالون غب ما أسس الأولون.. وابشروا بسيف صارم، وخرج شامل واستبداد من الظالمين يدع فيكم زهيدا وجمعكم حصيداً فيا حسرة عليكم...)[٢٠].

يستشف الباحث جملة أمور من خطابها الإنساني الذي يؤكد على قضية خطيرة جداً في وضع الأمة في المستقبل الذي يتحول تدريجيا إلى غير أهله إذا فقد أهله أول مرة وهو ما آلت إليه الأمور إلى من هم استسلموا يوم فتح مكة سنة ٨هـ وكان جلهم من المنافقين إذ دفع إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله سهم المؤلفة قلوبهم لرد كيدهم للإسلام فكيف بهم إذا وصلوا الحكم على الأمة، وهو ما حذرت منه بقولها متحسرة: (وابشروا بسيف صارم وخرج شامل واستبداد من الظالمين يدع فيكم زهيدا وجمعكم حصيدا فيا حسرة عليكم).

ولا يشك أحد في ان الزهراء عليها السلام كانت تنطلق من منطلقات انسانية وهمها الفكر الإنساني الإسلامي وأثر ذلك عليه من الاتجاهات السياسية التي قد تصل بالفكر الإسلامي للأمة بثقافة السطحيات الشكلية وذوبان المحتوى والمضمون القرآني، وفعلا قد تكونت ثقافة جديدة بعد وصول الملك العضوض إلى السلطة فنشأت عند الأمة ثقافة الخوف والركون في أغلب الحقب التاريخية التي مر بها التاريخ الإسلامي ومجد هذا التاريخ السلطة في

تدوينه وضاعت الكثير من الحقوق وتراكم السخط من قبل الجماعات المسلمة مما كان يؤدي إلى كثرة الثورات ضد هذا التأسيس ولكنها لم تكن عدوانية وإنما كانت غالبا ذات أهداف اجتماعية وإنسانية[٢١].

ذكر بعض الباحثين المعاصرين انتقال السلطة من الاخوانيات من المؤمنين إلى أيدي قريش التي حاربتهم في فكرة الدولة[٢٢] وهذه الانتقالة قد حذرت منها الزهراء عليها السلام في خطبتها فإن الدولة الأموية قد استولت على مقاليد الأمور السياسية بيد من حديد، شاع فيه الظلم والقسوة وانعدام الإنسانية.

المبحث الثاني

الزهراء عليها السلام في ضوء المنهج الانثروبولوجي

نشطت الدراسات الانثربولوجية بشكل كبير في العصر الحديث وتطورت كثيرا في عصرنا واتخذت جوانب عدة واتجاهات وأقسام منها الانثربولوجيا الثقافية والاجتماعية في دراسات فكرية انسانية وميدانية وحتى استعمارية لغرض السيطرة على شعوب بدائية في تطورها الحضاري، فقد درست شعوب العالم الثالث دراسات انثربولوجية اجتماعية لمعرفة العادات والتقاليد والسلوكيات لغرض التمييز بين الشعوب والمدن والثقافات ليسهل التعامل معهم عند الاحتكاك بهم، في حين ظلت الدراسات فقيرة في عالمنا ومحيطنا بشكل ملفت للنظر.

إن كلمة Anthropology عرفها كنت kant بأنها مذهب في معرفة الإنسان وقد أيد هيدجر كنت في نظرته بأنها النظر في أحوال الإنسان البدنية والبيولوجية والنفسية وهي اليوم تسعى إلى تحديد ماهية الحقيقة بوجه عام[٢٣].

إذا كانت الانثربولوجيا هي النظر في أحوال الإنسان وتصرفاته وسلوكياته فالأولى في الدراسات الفكرية الإسلامية دراسة الإنسان المتكامل إذ نحن نحتاج

ديمومة النماذج وانتاجها في كل جيل للمحافظة على السمات الإنسانية في الأجيال اللاحقة، وهو بناء فلسفي للحياة تتبناها المؤسسات التعليمية في الدرجة الأولى لصياغة نظرية تعليمية وفق نظرية الأسوة في القرآن الكريم أو نظرية النمذجة التي تقاربها في طرائق التدريس المعاصرة.

ولابد من التخلص من الخطاب الانثربولوجي الغربي المتهاون مع الاستعمار في دراسته للإسلام لذلك عد الوريث الأساسي للاستشراق[٢٤]، يرى بعض الباحثين التأكيد على البعد التاريخي في المجتمعات الإسلامية كدراسة الإسلام في صورته المثالية[٢٥]، فقد عد عصر النبوة هو النموذج الذي يجب أن يحتذى[٢٦] ولدراسة هذه الظاهرة أو التجربة لابد من دراسات للشخصيات التي صنعت الأحداث وأثرها في صناعة الأجيال وذلك لأصالتها وسيرتها وسلوكها ومنها السيدة الزهراء عليها السلام العنصر القريب والأقرب من نهج الرسالة وحضارتها بل ان كنيتها تدل على ذلك (أم أبيها) وهي كنية يفهمها العربي المنزلة السامية والرفيعة بمدى القرب من الأب ولها ألقاب أخرى ذات مضامين رفيعة جدا[٢٧]، وقد أعطاها الله عز وجل كرامة العصمة والطهارة لمؤهلاتها الشخصية المتميزة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٢٨]، ولا خلاف ان الزهراء من أهل البيت ذاك المصطلح الخاص الشرعي وقد فسرته السنة الشريفة فلا حاجة للرجوع إلى اللغة أو العرف مثلاً.

إن لدراسة العلاقة الصميمية مع الرسول صلى الله عليه وآله يكشف عن التفاعل الروحي مع البناء الحضاري لمجتمع الجزيرة في عصر التأسيس والبناء أي المشاركة الفعلية في الآلام والآمال لتكوين أمة الإسلام حاولت الدراسات الاستشراقية التقليل من شأن الزهراء كدراسة لا منس[٢٩]، فله كتاب (فاطمة وبنات محمد) نشر في روما ١٩١٢ م باللغة الفرنسية، وهناك دراسة أخرى بعنوان (فاطمة بنت

الرسول) كتبها لويس ماسنيون باللغة الفرنسية[٣٠].

إن أغلب الدراسات الاستشراقية تحتاج إلى إعادة قراءة وتقويم من ناحية الإحالات إلى المصادر فإن الاعتماد على الروايات الصحيحة يفند جملة من أقوالهم المبنية على الروايات الضعيفة أو القدح بالشخصيات الإسلامية لهدف وغرض واضح ولكن يتضح ذلك من معرفة احالاتهم وكشفها ثم نقدها نقدا موضوعيا لاكتشاف الحقيقة التاريخية وأغراض وأهداف الدراسات الغربية.

أشارت الروايات التاريخية إلى العلاقة بين الزهراء والرسول صلى الله عليه وآله وهي أسمى من أن تكون علاقة نسبية فالباحث المنصف يرى أنها أكبر من ذلك الاهتمام لوجود عناصر الامتداد الرسالي والمشاركة في بناء حضارة الإسلام واكتشاف البعد المستقبلي لهذه الحضارة، وكذلك يقرأ التاريخ كعلم نتجاوز به الماضي وأحداثه للحاضر والمستقبل، وتشير دراسات معاصرة الآن إلى دراسات تاريخية ينظر فيها البعد التطوري لعلوم متداخلة مع التاريخ ذات علاقة به فالمعرفة التاريخية قد تداخلت فعلا مع مناهج العلوم الاجتماعية والانسانية من رصد منهج التطور وهو حقل للتواصل بين هذه العلوم[٣١]، ان تصرف الزهراء عليها السلام بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله يستكشف منه حرصها على الديمومة الحضارية لفكر الإسلام وخوفها من التحول الخطير فكانت خطبتها التي عبرت بها على هذا التخوف وقد حصل، فقد أشارت إلى أهمية المنجز التحولي الذي قام به الرسول صلى الله عليه وآله لأنه أنار الظلماء آنذاك وأقام الهداية وأنقذ من الغواية وبصر من العماية[٣٢]، قالت الزهراء عليها السلام حول هذا المنجز الحضاري الكبير الذي حول حياة المسلمين بانتقالة ثقافية إلى فكرة الدولة والنظام والتنظيم (الفكرة القانونية) بعدما كانوا أبعد منها وأقرب إلى الفوضى في أبسط الأمور الحياتية: (فأنار الله بمحمد صلى الله عليه وآله ظلمها، وفرج عن القلوب بهمها، وجلى عن الأبصار عممها، وعن الأنفس غممها)[٣٣].

هذا المنجز الحضاري الذي أنار الظلمات في قلب الجزيرة العربية وحول التخلف إلى حضارة كان من صنع النبي وسيرته وسلوكه فيكم فلا يضيع ولا يصادر وهي إشارة إلى التمسك بنور الرسالة الإسلامية والمنجز الحضاري بأسسه وأصوله وقواعده.

كان هذا النص الصادر من الزهراء عليها السلام يشير إشارة واضحة إلى الإنارة بالشريعة التي بها يكمل الإنسان ويتكامل بها، يقول الوحيد الخراساني: (إن الشريعة التي يكمل بها الإنسان وتصان بها العقول والنفوس والأعراض والأموال وتضمن بها الحقوق وتحفظ بها المصلحة العامة وتدعو إلى الإيمان والعدل والتنزيه والتزكية والعز والعفة، وتسوق المجتمع إلى أحسن نظام بإمامة الأفضل في العلم والأخلاق والأعمال إنما هي شريعة الإسلام)[٣٤].

ورد النص الفاطمي بتفاوت في بعض الكلمات بين المؤرخين ويمكن عقد مقارنة بين هذه النصوص، فقد ذكره الجوهري (ت٣٢٣هـ) بعبارة: (فأنار الله بأبي صلى الله عليه وآله ظلمها..)[٣٥]، وذكره ابن طيفور (ت٣٨٠هـ) بعبارة: (فأنار الله عز وجل بمحمد صلى الله عليه وآله ظلمها وفرج عن القلوب...)[٣٦]، وذكره الطبرسي (ت٥٤٨هـ) بعبارة: (كشف عن القلوب..)[٣٧]، ويمكن الجمع بين هذه الخطب في دراسة الألفاظ وموضع الاختلاف فيها في دراسة مستقلة، لأن كلامنا هو عن الفعل الانثربولوجي الاجتماعي والثقافي في هذه الخطبة وجملة حياتها الشريفة، إذ إن النقطة الأساسية في حياتها الفعل والأفعال الصادرة بعد فقدان النبي صلى الله عليه وآله وقد أشارت إلى خطورة المرحلة التاريخية اللاحقة بتأسيس ثقافة الإسلام الشكلي المنزوع والخاوي جوهريا، لذا قالت: (طاعتنا نظاما للملة وإمامتنا أمامنا للفرقة)[٣٨].

ومفهوم هذا الكلام الفوضى والاضطراب والفرقة والاختلاف في الصد عنهم وهو ما وقع في التاريخ الإسلامي اليوم فعنوان التوحد والاعتصام هو

الطاعة والود والمودة مع الإمامة لا مع المخالفة لهم وهو مشروع التوحد الإسلامي في ضوء التمسك بهذا المنهج الإسلامي وهو النظام في الطاعة والوحدة في الإمامة ولكن الذي حصل ان الأمة افترقت، قال الإمام علي عليه السلام: (إلا ان هذه الأمة لا بد متفرقة كما افترقت الأمم قبلهم فنعوذ بالله من شر ما هو كائن)[٣٩]، إنما افترقت لعلة وسبب هو ظاهرة الانقلاب التي أشار إليها النص القرآني وقول الزهراء عليها السلام وخطبتها لأوائل المسلمين وقد بينت خطورة المرحلة آنذاك باعتبارها مرحلة تأسيس لما بعد النبوة ونص أمير المؤمنين عليه السلام لما حدث في الواقع مع ان الإشارة القرآنية محذرة من الانقسام والفرقة وظاهرة الانقلاب لعدم الطاعة وترك النظام، وقد بين الرسول بنصه النازل والشارح آثار الانقسام وأوصى بل أمر في التمسك بالطريق من بعده وبينه حفظا للأمة من الاختلاف ولكنهم مع هذا اختلفوا وتصارعوا بالأقوال والأفعال وتأسست ثقافة الشكلية الطقوسية، لذا قال أمير المؤمنين عليه السلام: (إذا انبرى لنا قومنا فغصبونا سلطان نبينا فصارت الامرة لغيرنا وصرنا سوقة يطمع فينا الضعيف، ويتعزز علينا الذليل..)[٤٠] وقال الإمام الحسين عليه السلام: (ونحن أهل البيت أولى بولاية هذا الأمر عليكم..)[٤١].

إن دراسة هذه الظواهر التاريخية المعبرة عن منهج في رسم الإسلام النظري والعلمي وفق الانثربولوجيا الثقافية والحضارية والاجتماعية بما يلائم الأسس والخطوط القرآنية ينتج بالفعل الواقع الحقيقي للمجتمع الإسلامي الموحد وخاصة ونحن نحاول رسم الصورة التأسيسية الأولى من قلب النبوة فاطمة الزهراء عليها السلام من خلال أحوالها وأقوالها وأفعالها وسلوكها وأهدافها وغاياتها دون التركيز على الجزئيات الحدثية بل غاية الزهراء عليها السلام تذكير وتحذير الأمة من أهوال الفرقة والانقسام عن الطاعة والقيادة لأئمة الهدى عليهم السلام، فقد اهتمت الزهراء في خطابها بالنزعة التعليمية التي تروم تقديم نموذج جدير

بالاقتداء، وهذه الأبعاد ممكن أخذها من السرد الذاتي للشخصية كما ذكر ذلك في معجم السرديات في دراسة الشخصيات دراسة ذاتية[٤٢]، ولكن بتحليل واستنتاج.

الخلاصة:ـ

بعد هذه الجولة في المنهج الانسني والانثربولوجي كآليات معاصرة للكشف عن جملة أمور عامة في أحوال الزهراء عليها السلام توصلنا لما يأتي:

١- العامل الإنساني هو المحرك للسيدة الزهراء عليها السلام في إرشاد الأمة لأصالة النظرية الإسلامية ووعي مرحلة ما بعد النبوة.
٢- بينت الزهراء عليها السلام عمق المنجز الحضاري والثقافي الانثربولوجي محذرة من مصادرة الجهد النبوي وأئمته لصالح من كانوا يكيدون له.

هوامش البحث

(١) العودات، حسين، النهضة والحداثة بين الارتباك والاخفاق (بيروت: دار الساقي، ٢٠٠١م) ص١٥٤، ص١٥٨.
(٢) المرجع نفسه، ص١٥٥.
(٣) معجم مصطلحات الحداثة ونقدها،اعداد: قسم التراث والمعاصرة، موسوعة غير منشورة، مركز الفكر الإسلامي المعاصر، ص ٩٠.
(٤) جو تشلك، لويس، كيف نفهم التاريخ، تر: عائدة سليمان عارف واحمد مصطفى ابو حاكمة (بيروت: دار الكتاب العربي، بلا) ص ٤٣.
(٥) قال تعالى: ﴿إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ سورة العصر/ ٢ – ٣.
(٦) قال تعالى: ﴿عَلَّمَ الإِنسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ﴾ سورة العلق / ٥.
(٧) قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ سورة التين / ٤.
(٨) قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ سورة الفجر / ١٥.
(٩) قال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً﴾ سورة الإنسان / ٢.

(١٠) قال تعالى: ﴿بَلِ الإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ سورة القيامة / ١٤.

(١١) قال تعالى: ﴿خَلَقَ الإِنسَانَ ۞ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ سورة الرحمن / ٣ – ٤.

(١٢) سورة الاسراء / ٧٠.

(١٣) زكار، سهيل، ندوة نشرتها مجلة المنهاج في حقل منتدى المنهاج حول التاريخ، العدد ٢/ السنة الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٦ م، يصدرها مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ص ٣٠٤.

(١٤) السبيتي، عبد الله، المباهلة (طهران: مكتبة النجاح، ١٣٦٦ هـ) ص ٧٥.

(١٥) الاسكافي، محمد بن همام، كتاب التمحيص، تحقق: مدرسة الإمام المهدي (قم: مدرسة الإمام المهدي، بلا) ص ٦.

(١٦) سورة التوبة / ١٢٨.

(١٧) الجوهري، أبو بكر احمد بن عبد العزيز برواية عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي، السقيفة وفدك، تحقق: محمد هادي الاميني (بيروت: شركة الكتبي للطباعة والنشر، ١٤١٣هـ) ص١٠١.

(١٨) المصدر نفسه، ص ١١٨.

(١٩) الجوهري، السقيفة وفدك، ص١٢٠.

(٢٠) المصدر نفسه، ص ١٢١.

(٢١) شمس الدين، محمد مهدي، محاضرات في التاريخ الإسلامي(السيرة النبوية) تحقق: حسن كريم الربيعي، غي منشورة، ص ٨.

(٢٢) اريك وولف، التنظيم الاجتماعي في مكة وأصول الإسلام، اعداد: ابو بكر احمد باقادر (بيروت: دار الهاوي، ١٤٢٦ هـ) ص ٢٢٧.

(٢٣) للمزيد ينظر: معجم مصطلحات الحداثة ونقدها، اعداد مركز الفكر الإسلامي المعاصر، قسم التراث والمعاصرة، غير منشورة، ص ٢٥٨.

(٢٤) باقادر، ابو بكر، الإسلام والانثروبولوجيا (بيروت: دار الهادي، ص١٤٢٥هـ) ص١٢٧.

(٢٥) المرجع نفسه، ص ١٣٠، دراسة عند اكبر احمد في ستة نماذج مثالية للمجتمع الإسلامي.

(٢٦) المرجع نفسه، نفس الصفحة.

(٢٧) الحكيم، حسن عيسى، فاطمة الزهراء شهاب النبوة الثاقب (قم: شريعة، ١٤٣٠ هـ) ص ٣٣.

(٢٨) الاحزاب / ٣٣.

(٢٩) الحكيم، الزهراء، ص ٢٨.

(٣٠) المرجع نفسه، ص ٤٢.

(٣١) وجيه كوثراني، تاريخ التأريخ اتجاهات مدارس مناهج، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٢ م) ص ٣٨٦.

(٣٢) الحكيم، الزهراء، ص ٢٤٢.
(٣٣) ابن رستم، ابو جعفر محمد بن جرير الطبري الصغير، دلائل الامامة، تحقق: قسم الدراسات الإسلامية (قم: بعثة، ١٤١٣ هـ) ص ١١٢.
(٣٤) الخراساني، وحيد، منهاج الصالحين، تعليقة الوحيد الخراساني على منهاج الصالحين للسيد الخوئي، ص٢٩٧.
(٣٥) الجوهري، السقيفة وفدك، ص١٤١.
(٣٦) ابن طيفور، ابو الفضل بن أبي طاهر، كتاب بلاغات النساء (قم: مكتبة بصيرتي، بلا) ص١٥.
(٣٧) الطبرسي، أبو منصور احمد بن علي بن أبي طالب، الاحتجاج، تحقق: محمد باقر الخرسان، النجف الاشرف: مطبعة النعمان، ١٣٨٦هـ) ص١٣٣.
(٣٨) الاربلي، ابو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح، كشف الغمة في معرفة الائمة (بيروت: دار الاضواء، بلا) ص١٠٩.
(٣٩) صفوت، احمد زكي جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة، مراجعة: محمد جاسم الحديثي (بغداد: بيت الحكمة، ١٩٩٩م) ص١٦٨.
(٤٠) صفوت، جمهرة خطب العرب، ص١٧٧.
(٤١) المرجع نفسه، ص ١٩٩.
(٤٢) مجموعة باحثين، معجم السرديات، اشراف: محمد القاضي، (بيروت: الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، ٢٠١٠م) ص٢٥٨.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم وهو القول الفصل.

الاربلي، ابو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح(ت٦٩٣هـ).

١- كشف الغمة في معرفة الائمة، (بيروت: دار الاضواء، بلا).

اريك، وولف.

٢- التنظيم الاجتماعي في مكة واصول الإسلام، اعداد: ابو بكر احمد باقادر، (بيروت: دار الهادي، ١٤٢٦هـ).

الاسكافي، محمد بن همام.

٣- كتاب التمحيص، تحقق: مدرسة الإمام المهدي، (قم: مدرسة الإمام المهدي، بلا).

باقادر، ابو بكر.

٤- الإسلام والانثروبولوجيا، (بيروت: دار الهادي، ١٤٢٥ هـ).

جوتشلك، لويس.

٥- كيف نفهم التاريخ، تر: عائدة سليمان عارف واحمد مصطفى ابو حاكمة (بيروت: دار الكتاب العربي، بلا).

الجوهري، ابو بكر احمد بن عبد العزيز (ت ٣٢٣ هـ).

٦- السقيفة وفدك، تحقق: محمد هادي الاميني، (بيروت: شركة الكتبي للطباعة والنشر، ١٤١٣هـ).

الحكيم، حسن عيسى.

٧- فاطمة الزهراء شهاب النبوة الثاقب، (قم: شريعة، ١٤٣٠ هـ).

الخراساني، الوحيد.

٨- منهاج الصالحين، تعليقة على منهاج الصالحين للسيد الخوئي.

ابن رستم، ابو جعفر محمد بن جرير الطبري الصغير(ت ٤ هـ).

٩- دلائل الامامة، تحقق: قسم الدراسات الإسلامية، (قم: بعثة، ١٤١٣ هـ).

زكار، سهيل.

١٠- ندوة نشرتها مجلة المنهاج في حقل منتدى المنهاج حول التاريخ، العدد ٢/ السنة الأولى ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ مم، يصدرها مركز الغدير للدراسات الإسلامية.

السبيتي، عبد الله.

١١- المباهلة (طهران: مكتبة النجاح، ١٣٦٦ هـ).

شمس الدين، محمد مهدي.

١٢- محاضرات في التاريخ الإسلامي(السيرة النبوية) تحقق: حسن كريم الربيعي، غير منشور.

صفوت احمد زكي.

١٣- جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة) مراجعة: محمد جاسم الحديثي (بغداد: بيت الحكمة، ١٩٩٩ م).

الطبرسي، أبو منصور احمد بن علي بن أبي طالب (ت ٥٤٨ هـ).

١٤- الاحتجاج، تحقق: محمد باقر الخرسان، (النجف الاشرف: مطبعة النعمان، ١٣٨٦ هـ).

ابن طيفور، أبو الفضل بن أبي طاهر (ت ٣٨٠ هـ).

١٥- كتاب بلاغات النساء (قم: مكتبة بصيرتي، بلا).

العودات، حسين.

١٦- النهضة والحداثة بين الارتباك والاخفاق، (بيروت: دار الساقي، ٢٠١١ م).

١٧- معجم مصطلحات الحداثة ونقدها، اعداد: مركز الفكر الإسلامي المعاصر، قسم التراث والمعاصرة.

مجموعة باحثين.

١٨- تاريخ التاريخ اتجاهات مدارس مناهج، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠٢١ م).